

## الصّحافيون المُدَوّنون في الجزائر وصناعة الإبهار عبر "الفلوغ"

## قراءة سيميولوجية "بارتية" لمحتويات مرئية خلال فترة الحراك

The Journalists Bloggers in Algeria and the dazzling industry through the « Vlog »

A semiological reading "Party" of visual contents during the « Hirak »

محمد حمادي\*

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)، العنوان الإلكتروني: mohamedhammadi03@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/04/22 تاريخ القبول: 2022/04/14 تاريخ النشر: 2022/12/13

ملخص: تنكب هذه الورقة البحثية على دراسة مقاطع "الفلوغ" التي يصنعها بعض الصحافيين الجزائريين والرسائل التي تحملها، باعتماد مقاربة سيميولوجية بارتية، حيث اخترنا عينة فقط من فيديوهات للصحافي عدلان ملاح، طبعتها الجراءة والإثارة، مرتبطة في الأساس بالمسيرات الشعبية التي انطلقت في 22 فبراير 2019 أو ما عرف بالحراك، الذي كان ينظم أسبوعيا كل جمعة عبر تراب الجزائر وتطرح الدراسة التساؤل التالي: ما هي أنماط استخدام "الفلوغ" لدى الصحافيين في الجزائر؟ وما هي الدوافع الكامنة وراء إنتاجه؟ هل يهدفون من خلاله إلى إبراز قدراتهم عبر مواقع التواصل الاجتماعي وممارسة الإبهار وخلق الدهشة لدى المتلقي أم أنّ الغرض منه هو رسم صورة ذهنية إيجابية عنهم ودفع متابعيهم إلى تغيير أفكارهم واعتناق أخرى جديدة؟

كلمات مفتاحية: التدوين بالفيديو، صناعة الإبهار، خلق الدهشة، الصورة الذهنية.

**Abstract:** This research paper is devoted to studying the "vlogs" made by some Algerian journalists and the messages they carry, by adopting a participatory semiological approach. The study raises the following question: What are the patterns of using "vlogs" among journalists in Algeria? What are the motives behind its production? Do they aim through it to highlight their abilities through social networking sites, practice dazzling and create surprise for the recipient, or is it intended to draw a positive mental picture of them and push their followers to change their ideas and embrace new ones?

**Keywords:** Video blogging, Dazzling industry, Surprising creation, Mental image.

\*محمد حمادي

## 1. مقدّمة

واكب الصّحافيون التطورات التكنولوجية التي أحدثت تغييرات جذرية في الممارسة الإعلامية، حيث أصبحوا أكثر انجذابا نحو الفضاءات الافتراضية بغرض التواصل مع القراء؛ فأنشؤوا مدونات لهم عبر شبكة الانترنت ينشرون فيها مواد إعلامية يُعبّرون من خلالها عن آرائهم، ويطرحون فيها أفكارهم ونظرتهم إزاء ما تموج به الساحة الوطنية والإقليمية والدولية من أحداث، مُدشّنين بذلك عهدا جديدا من التواصل مع جمهور القراء، الذي ولج الشبكة العنكبوتية وأصبح يتفاعل مع المواد الإعلامية التي تحملها المواقع الالكترونية.

من التدوين بالكتابة على صفحات الجرائد والمجلات عبر مقالات رأي من افتتاحيات وأعمدة ساخرة... إلى التدوين عبر المواقع الإلكترونية، وصولا إلى التدوين بواسطة الفيديو (video blog وتختصر vlog)، تغيّرت أشكال التغطية الصحفية للأحداث، بعدما انغمس الإنسان الرقمي أو الفاعل الميديائي كما يسميه المفكر علي حرب في هذا المجال، عبر إنتاج مواد بصرية تكتسي طابع العفوية؛ ف"الفلوغ" حاضر بقوة في مواقع التواصل الاجتماعي وأكثر من يستعمله هم أشخاص عاديون وليسوا بالضرورة نخبة المجتمع من مثقفين وعلماء ومفكرين.

لقد تجاوز الصحافي الجزائري عصر الورق والقلم في لهثهِ وراء السبق الصحفي، حيث حتمت التنافسية بين وسائل الإعلام ابتكار أنماط جديدة في التعاطي مع الأحداث والقضايا الهامة بغرض الوصول إلى أكبر عدد من الجمهور؛ فالصحافي استعاض عن كثير من الأساليب التقليدية في نشاطاته المهنية، كون التجارب المنتشرة في "الفلوغ" كفيلة بأن تخلق لديه التميّز وتجعله رائدا وملهما في عمله الصحفي.

إنّ الصّحافيين الذي يقومون بصناعة المحتوى المرئي هم جزء لا يتجزأ من المجتمع، يتفاعلون مع مختلف الأحداث والقضايا والمشكلات التي تشغل بال أفرادهِ ويقدمون رؤيتهم

الشخصية حيالها، ويقترحون في كثير من الأحيان الحلول لها بعيدا عن الاتجاهات السياسية للمنابر الإعلامية التي ينتمون إليها؛ فهم يجدون في التدوين بالفيديو أو ما يعرف بـ"الفلوغ" حرية كبيرة بعيدا عن الضغوط الرقابية التي تفرضها الخطوط الافتتاحية، مُنتقلين بذلك من صناعة الخبر وبثه إلى تقاسم التجربة الصحفية مع الجمهور.

بإمكان الصحفي أن ينقل قصّة خبرية عبر الفيديو، متجنباً عناء الكتابة للصورة وكذا التركيب، وهو بذلك لا يبدّد لا الوقت ولا الجهد، كون "الفلوغ" لا يخضع إلى شروط إخراجية صارمة، لكن هناك من المدونين من يقدمون فيديوهات غاية في الاحترافية ويضفون عليها طابعا جماليا بإدخال الأصوات الطبيعية والموسيقى وسائر المؤثرات البصرية.

تستهدف مقاطع الفيديو التي ينتجها ويبثها صحافيون ينتمون إلى وسائل إعلام تقليدية من صحف ومجلات وإذاعات وقنوات تلفزيونية وكذا مواقع الكترونية إخبارية، الدفاعات الشعورية للفرد على غرار التفكير والتخيل والتصور والإدراك، إلا أن منتجي هذه المضامين يتأثرون أيضا بمجموعة من العمليات العقلية التي يطلق عليها علم النفس الحديث حيل الدفاع اللاشعورية ومنها: الإسقاط، التبرير، التعويض، الإزاحة أو النقلة، العكسية، الإنكار، الإبدال، الإبطال، التحويل، الطرح، التقمص أو التوحد، التسامي أو الإعلاء، الأحلام، العدوان، الكبت.... (العيسوي، 2004، الصفحات 102-103)

وتنكب الورقة البحثية الموسومة بـ: الصحفيون المدوّنون في الجزائر وصناعة الإبهار عبر "الفلوغ" -قراءة سيميولوجية "بارتية" لمُحتويات مرئية خلال فترة الحراك-، على دراسة مقاطع "الفلوغ" التي يصنعها بعض الصحفيين الجزائريين والرسائل التي تحملها، باعتماد مقاربة سيميولوجية بارتية، حيث اخترنا عينة فقط من فيديوهات للصحافي عدلان ملاح، طبعتها الجرأة والإثارة، مرتبطة في الأساس بالمسيرات الشعبية التي انطلقت في 22 فبراير 2019 أو ما عرف بالحراك، الذي كان ينظم أسبوعيا كل جمعة عبر تراب الجزائر.

تطرح الدّراسة التساؤل التالي: ما هي أنماط استخدام "الفلوغ" لدى الصحفيين في الجزائر؟ وما هي الدوافع الكامنة وراء إنتاجه؟ هل يهدفون من خلاله إلى إبراز قدراتهم

عبر مواقع التواصل الاجتماعي وممارسة الإيهار وخلق الدهشة لدى المتلقي أم أنّ الغرض منه هو رسم صورة ذهنية إيجابية عنهم ودفع متابعيهم إلى تغيير أفكارهم واعتناق أخرى جديدة؟

## 2. فيديوهات "الفلوغ": نهاية الجمهور وولادة الذات الجماعية

ساهم الانفجار التقني الذي مسّ كافة المجالات في ظهور مجتمع المعلومات الذي ولّد إثر التزاوج الذي حصل بين تكنولوجيات المعلومات كالحواسيب وتكنولوجيا الاتصال؛ فهو عملية تحول من مجتمع صناعي إلى مجتمع تكون فيه المعلومات أكثر اتساعاً وتنوعاً، وهي القوة المسيطرة، حيث أنّ المجتمع الذي ينشغل معظم أفراده بإنتاج المعلومات أو جمعها أو اختزانها، تتاح فيه الاتصالات العالمية وتنتج فيه المعلومات بكميات ضخمة وتنوع لافت، وتصبح لها قوة تأثير على الاقتصاد. هذا المجتمع يقوم أساساً على المعرفة وإنتاجها وتوظيفها بكفاءة في جميع مجالات النشاط المجتمعي. (السعدي، 2016، الصفحات 134-135)

وبالرغم من التحولات الإيجابية التي أحدثتها التقنية في جميع الميادين بما فيها قطاع الاتصال، إلا أنّها أعلنت موت الإنسان في أبعاده الروحية والقيمية، وجعلته أسيراً للآلة؛ حيث يتبنى الفيلسوف بول ريكور نظرة تشاؤمية عن دورها؛ فيراها مدمرة قاتلة للذات الإنسانية المبدعة، مخلخلة للمفاهيم المرتبطة بالإنسان ككل، لذلك ينبغي حسمه إعادة تنشيط كوجيتو الفكر بدل كوجيتو الاستهلاك، تفعيل دور الذات الإنسانية في تنمية مجتمعاتها، وإعادة بعث القيم الاجتماعية، عبر تشييد منظومة قيمية يتحقق مشروع الإنسان ضمنها. (ميلود، 2011، الصفحات 24-25)

إنّ مجتمع المعلومات هيّا الأجواء لوسائل الإعلام كي تنتقل من تقديم خدماتها إلى متلقٍ سلبي إلى متلقٍ آخر إيجابي، يتفاعل مع مختلف المواد الإعلامية التي تبثها هذه الوسائل. لذلك يرى سوسمان أنّ عصرًا جديدًا، قد بدأ ونظامًا إعلاميًا جديدًا يشهده العالم الآن، يطلق عليه عصر النظم المتكاملة للشبكات الرقمية.

وقد حوّلت عملية تدوين المحتويات المرئية عبر شبكة الإنترنت الجمهور إلى ذاتٍ جماعية، تهتم بقضية أو مشكلة واحدة، تلتف حولها، وتناقشها عبر منصات التواصل الاجتماعي، بعدما كان هذا الجمهور عبارة عن ذرّات منفصلة لا تربطها أيّ رابطة؛ حيث أدّت هذه التعددية الإعلامية الافتراضية إلى خلق مساحة للالتقاء الإيجابي بين مختلف مكونات المجتمع.

وتقوم مواقع التواصل الاجتماعي على المشاركة والتفاعل، حيث يشكل المتلقي محور العملية التفاعلية؛ فهي بذلك منظومة اتصالية تعتمد على القراءة، المشاهدة، الدردشة، التدوين بالفيديو...، وتتيح هذه المواقع أيضا التعبير عن الآراء والأفكار ونسج علاقات اجتماعية، كما أنّها تكون أحيانا وسيلة تُدير هذه العلاقات وأداة لنشر الفتنة وتغذية النعرات الجهوية والعنصرية والحقد والكراهية، فضلا عن ممارسة التدليس والكذب والاحتيال والاشتغال بالأمور التافهة بدلا عن المواضيع الجادّة.

وكانت مجموعة من الشباب المصري، قد أطلقت قبل سنوات أول موقع إلكتروني متخصص في المدونات فقط يدعى "تدوينات"، بهدف إشراك المواطن في عملية صناعة الأخبار ونشرها، محوّل بذلك رجل الشارع العادي إلى مواطن "صحفي" يتعاطى إيجابيا مع الأحداث؛ فيغطيها بما أوتي من كاميرات رقمية وهواتف ذكية، لينشرها في ما بعد على حساباته عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

تفسح "تدوينات" المجال للمواطنين التعبير عن أفكارهم وآرائهم عن طريق التدوين الصوتي والمرئي بغرض تسهيل العملية على أولئك الذين لا يستطيعون نقل ما يدور في أذهانهم للجمهور من خلال الكتابة. وبهذا أصبح بإمكان أيّ مواطن عادي صناعة مواد إعلامية يوثّق بها قضايا وأحداث هامة تدور حوله، وفي أحيان كثيرة يسبق وسائل الإعلام التقليدية بنشرها على مدونته. وينبغي الإشارة، إلى أنّ تزايد الإقبال على التدوين طوّر فكرة المواطن الصحفي وجعلها ممارسة يومية ما أحدث تغيّرات جذرية في المشهد الإعلامي الذي باتت تتسيّده الأنشطة الرقمية على الانترنت. (رويترز)

### 3. الصّحافيون المدوّنون بالفديو: الإقناع هو الإيهار!

يُمارس الصحفيون المدونون الإقناع على جمهورهم كي يحصلوا منه على التأييد للأفكار التي يطرحونها، حيث تمرّ عملية الاقتناع بالرسالة البصرية بخمس مراحل، تبدأ عندما يعي المتلقي رسالة بصرية، فينتقل إلى مرحلة الاهتمام بها، باحثاً عن تفاصيل أوفى عنها، ثم ينتقل بعدها إلى التقويم – أي غربة المعلومات والأفكار التي حملتها تلك المحتويات المرئية-. وقد يستشير عدة أشخاص في عملية التقويم ثم ينتقل إلى مرحلة التجربة، حيث يُجرب هذه الفكرة أو تلك ثم يقتنع بها إذا رأى أنها ناجحة؛ وهنا يحصل لديه الاقتناع بها ويصبح أشدّ المدافعين عنها.

ينبغي مراعاة بعض العوامل في عملية الإقناع، على غرار البساطة ووضوح الرسالة البصرية عن طريق استخدام لغة سهلة يفهمها المتلقي، التسلسل المنطقي للأفكار، استخدام أساليب الإثارة والتشويق لجذب انتباه المتلقي، والعمل على إشباع رغبات وحاجات المتلقي المتنوعة والمتعدّدة كحاجة حب الاستطلاع والحاجة إلى الأمن والأمان، التحلي بالمصداقية بتوخي الصدق، الدقة والوضوح في نقل المعلومات من طرف المصدر من أجل خلق جو من الثقة لدى المتلقي، وبالتالي تحقيق الاقتناع لديه.

ويعتمد منتجو فيديوهات "الفلوغ" إلى استخدام المشاركة المتعاطفة أو اتصال المجاملة، حيث يتبادل معدو المحتويات المرئية مع متابعيهم الكلمات البسيطة كأن يسألوهم عن أحوالهم، عن صحتهم، عن بلدهم، هذه الطريقة في التواصل مع الجمهور الهدف منها مدّ روابط الحوار والنقاش معهم. ولا تخلو العملية الاتصالية من البعد الإقناعي؛ فهي تهدف إلى إحداث سلسلة من الآثار السلوكية على الفرد عبر معلومات مثيرة وأفكار مستحدثة تستهدف المدركات العقلية والشعورية للفرد.

إنّ الأثر الإقناعي الذي يريد الصّحافي المدوّن أن يصل إليه عبر فيديوهات، ليس بالعملية السهلة، إذ أنّ أي فكرة أو رأي أو معلومة بإمكانها أن تؤثر في المتلقي، ما لم تكن على

قدر كبير من الجودة، الدقة، والموضوعية، ناهيك عن الإثارة؛ فالإقناع عبر المضامين المرئية هو تدريجي وتراكمي ولا يأتي دفعة واحدة.

المعلومات التي يبثها الصحافي المدون هي حجر زاوية في العملية الإقناعية، حيث ينبغي أن يتوخى الدقة فيها، بالإشارة إلى مصادرها ومختلف المنابع التي استقاها منها، خاصة في الملفات الشائكة وتلك القضايا الهامة التي تشكل الصالح العام؛ فأى خطأ سيؤدي إلى تضليل الجمهور وقولبته وصرف نظره عن قضايا هامة، وحتى بث المعلومات يرتبط أيما ارتباط بالتوقيت والسليم -أي المعلومة الصحيحة في الوقت المناسب-.

لا يمكن فهم المحتويات المرئية التي يبثها المدونون دون ربطها بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية لبلدانهم، حيث ترى سهام الشجيري في كتابها البناء الإعلامي للأزمات- إشكاليات العرض والتناول- أن الأزمات تحوّل الصحفيين من منتجين للمادة الإعلامية، إلى منخرطين في السّديم السياسي والإعلامي والاجتماعي والاقتصادي الذي يكتنف الجو العام في بلدانهم.

في الجزائر يعيش شعبها، منذ تسعينيات القرن الماضي قلقا وجوديا نتيجة الحيرة والشك في المثل الكبرى والسّرديات التي تحكمت في تصوره للكون والمجتمع والعلاقات الاجتماعية نتيجة استشرء العنف والأعمال الإجرامية في المجتمع، والقنوط من التغيير، ممّا يعطي شرعية للوصف الذي قدّمه الفيلسوف ميشال سار: "البشرية تعيش عملية إخراجية للخوف، ويصعب تمثّل الأزمة بدون ربطها بالخوف، الذي تحوّل إلى موضوع للتفكير في العديد من الحقول المعرفية: علم النفس، الاجتماع، السياسة، التربية الإعلام والاتصال". (الشجيري، 2018، الصفحات 177-178)

#### 4. الصحافي المدون والمواطن الصحفي: علاقة تصادم أم تكامل؟

أفرزت تكنولوجيا المعلومات تحولات جذرية في المشهد الإعلامي وأتاحت لجميع الأفراد على اختلاف مستوياتهم التعليمية والثقافية الفرصة لجمع وتوزيع المعلومات بحريّة، مستندين إلى وسائل متطورة على غرار الهواتف الذكية والكاميرات الرقمية، التي سهّلت

عملية تغطية الأحداث والقضايا الهامة ذات الصلة بالشأن العام، لتُنشر عبر مواقع التواصل الاجتماعي؛ فمثل هذه الممارسات كانت في وقت سابق حكرا فقط على الصحفيين الذين يزاولون هذه المهنة ضمن إطار رسمي ومنظم تكفله منابر إعلامية مرخصة كالتلفزيون والإذاعة والصحف والمجلات، لكن الثورة التي أحدثتها شبكة الإنترنت في ميدان الإعلام، صنعت من مواطنين عاديين، صحفيين موازين ينافسون ممتني هذه المهنة ويتفوقون عليهم أحيانا في بث السّبق الصحفي وتحقيق الحصرية في تغطية الأحداث والقضايا الهامة التي تشكّل الصّالح العام، وتوثيق ذلك عن طريق التدوين بالفيديو. وفي السياق، يرى ماكويل أن الإعلام الجديد أكثر انفتاحا وأقل احتكارا كون أن المعلومات فيه تتدفق من عدة اتجاهات، وتستقبل في عدة اتجاهات أيضا كما أنه من المعروف أن الحكومات لا تتحكم بالإنترنت ووسائل الإعلام الجديد ولا تضع لها التشريعات والأنظمة بنفس القدر الذي تضعه للإعلام الجماهيري التقليدي. (عفان)

بات يُنظر إلى التدوين بالفيديو كشكل من أشكال الصحافة البديلة التي أتاحت ديمقراطية النشر عبر الإنترنت؛ حيث أصبح المدونون يجمعون المعلومات التي تخصّ الشأن العام بالطريقة ذاتها التي يجمع بها الصحفيون التقليديون المعلومات؛ وهو ما جعل الحدود الفاصلة بين التدوين الفيديو ووسائل الإعلام التقليدية ضبابية، دفعت إلى طرح عديد التساؤلات عن ماهية وسائل الإعلام وماهية الصحفيين في هذا العصر الرقمي. كما أثارت ممارسات التدوين جدلا واسعا فهناك من يعتبرها تافهة لنظرا لمستوى ونوعية محتوياتها، في حين يعتبرها البعض اجتماعية كونها تعبر عن مهن وهوايات أصحابها، في حين قدّر آخرون أنها خطيرة. ولكن هل يمكن الترخيص لهؤلاء المدونين لممارسة نشاط الصحافة؟ هل يمكن تسجيلهم ومنحهم الحقوق ذاتها التي يتمتع بها الصحفيون التقليديون؟ هل المدونون مجبرون على الالتزام بالمعايير المهنية والأخلاقية مثلهم مثل الصحفيين؟ ما هي الحالات التي يصبح فيها المدونون مسؤولين عما ينشرونه عبر الإنترنت؟



لقد دافعت "منظمة المادة 19؛ التي تأسست في 1987 عن التدوين، معتبرة إياه فعلا ديمقراطيا يكرّس حقا حرية التعبير في الدول التي تسمح بممارسته، كونه يوفّر للناس فرصة نادرة لبثّ المعلومات المتعلقة بقضايا الشأن العام، كما دعت ذات المنظمة التي تستقي مهمّتها من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في مادته 19 إلى حماية المدونين والترخيص لنشاطهم مثلهم مثل الصحفيين التقليديين الذين يمارسون مهنتهم بطريقة منظّمة ومقنّنة. ونظرا لتزايد عدد المدونين بشكل كبير عبر أنحاء العالم، لجأت بعض الدول إلى تقييد التدفق الحرّ للأفكار والمعلومات عن طريق إطلاق أنظمة للترخيص وتسجيل المدونين؛ حيث يشترط على المدونين الراغبين في ممارسة نشاط التدوين أخذ إذن من الحكومة، مع استخدام أسمائهم الحقيقية وليست المستعارة، وهي الإجراءات التي تراها منظمة المادة 19 منافية لحرية التعبير. (المادة، 2013، صفحة 19)

راحت المدونات والمنتديات ومواقع التواصل الاجتماعي، تُزاحم الصحافة التقليدية بل وأضحت تسبقها في نقل الأخبار غير معترفة بالقيود ولا القوانين ولا الخطوط الحمراء التي تضعها السلطات أحيانا، محتكمة إلى الرقابة الذاتية التي قد يفرضها المدون على ما ينشر من صور وفيديوهات ومقالات يعالج فيها الأحداث والقضايا المتصلة بالشأن العام بكل حرّية تصل حدّ الجرأة.

وقد تضعضعت مكانة الصحافة التقليدية وأصبحت تنزاح تدريجيا وبشكل متسارع بفعل الإعلام الرقمي الذي تسيّد المشهد الإعلامي، ممّا عزّز النظرة التشاؤمية حيال مستقبل الصحافة الورقية خلال السنوات القادمة، لتتفجّر معها موجة من النقاشات حول مصير الصحفيين التقليديين الذين يجمعون ويحرّزون الأخبار وهل سيحل محلهم المدونون الذين باتوا يستعينون بهواتفهم ولوحاتهم الرقمية وحواسيبهم في جمع ونشر الأخبار عبر حساباتهم الشخصية على مواقع التواصل الاجتماعي، مستفيدين من الحرية التي يتمتعون بها وعدم خضوعهم للرقابة على ما ينشرون؟

في الحقيقة، إنّ الصّحفي التقليدي مرتبط بالخط الافتتاحي الذي تسلكه مؤسسته الإعلامي؛ فهو لا يخرج عن هذا الخط عند معالجته للأحداث والقضايا التي تموج بها الساحتين الوطنية والدولية، فضلا عن تلقيه التعليمات من مسؤولي التحرير الذين يوجهونه لإجراء تحقيقات وحوارات صحفية معينة، وسائر التغطيات الصحفية، وهو أيضا ملزم بالحفاظ على مصداقيته ومصادقية المؤسسة الإعلامية التي ينتهي إليها، فيتحرى المعلومات التي تردده من المصادر يحصها ويدقق فيها قبل نشرها كي لا يقع تحت طائلة المتابعة القضائية بتهم القذف والتشهير وغيرها من جرائم الصحافة، في حين يعمل المدوّن بكل أريحية، غير مضغوط بالوقت أو بإطار مهني رسمي يفرض عليه الالتزام بقواعد معيّنة.

هذا، ويمكن للصّحفي التقليدي أن تكون لديه مدونة خاصّة به يستطيع أن ينشر فيها ما لا يستطيع نشره في مؤسسته الإعلامية، حيث يقول الصحفي جان كواتيرمر؛ وهو مراسل لجريدة ليبراسيون الفرنسية في بروكسل: "أستطيع أخذ مواد ونشرها على مدونتي، ثم في الفيسبوك وتويتر، لأثبت لصحيفتي أن الناس يرغبون بالقراءة حول هذا الموضوع". وأضاف كواتيرمر أن مدونته ألهمت في بعض الأحيان صحيفته على نشر مقالات عن مواضيع كانت الصحيفة قد رفضتها في البداية. كما أن التفاعل مع القراء والمعلقين على المدونة يعطيه أفكارا لمقالات، ويرى الكاتب الصحفي جودت هوشيار، أنّ الإعلام الجديد، أصبح بحق سلطة خامسة تراقب السلطات الأربع مجتمعة بصراحة وشفافية وجراًة. (هوشيار)

## 5. مقارنة بارتية لتحليل محتويات مرئية للصّحافي عدلان ملاح

إنّ السيميائية كمنهج تحليل أوجدت لنفسها مكانة كبيرة في بحوث علوم الإعلام والاتصال، فكتابات السيميائيين تزدهم بالمصطلحات؛ وهي غزيرة وكثيفة المعاني. قال أحد النقاد إن: "السيميائية تخبرنا عن أشياء نعرفها، لكن بلغة لن نفهمها أبدا". (تشاندر، 2008، صفحة 42) أما أنصار ما بعد الحداثة، يرون أنّه لا وجود للواقع خارج منظومة الإشارات، فلذلك نحن من يصنع المعنى ولا ينقل إلينا، مستندين في ذلك إلى شيفرات.

وفي المنهج السيميائي يتم التمييز بين اللغة الحرفية واللغة المجازية على مستوى الدال، في حين يقوم التمييز بين الدلالة التعيينية والدلالة التضمينية على مستوى المدلول؛ فالكلمات تملك دلالات تضمينية، إضافة إلى معناها "الحرفي" (دالاتها التعيينية).

التعيين والتضمين مصطلحان يصفان العلاقة بين الدال والمدلول، ونميز في التحليل بين نمطين من المدلولات: مدلول تعيني ومدلول ضمني، ويشتمل المعنى على التعيين والتضمين. (تشاندر، 2008، صفحة 236) وينظر رولان بارت إلى الفيلم على أنه نسيج أو ظفيرة لغوية، بغية فهم مفردات الأفلام المختارة، وأيضا العلاقات بين مضمونها والسياق الاجتماعي لها. تعتمد هذه الطريقة على عناصر دلالة اللفظ (دلالة المعنى)، المرجع والثقافة. ومعنى ذلك، أن كل فيلم سينمائي يحمل رسالة واضحة، يشرحها المخرج من خلال القصة الممثلة، كما يحمل رسالة ضمنية تبرز من خلال قراءة ما بين السطور.

يجد رولان بارت في العلاقة بين الدال والمدلول مفتاحا جوهريا للبحث السيميولوجي، ويؤكد في كتابه "أسطوريات" أن السيميولوجيا بحث في العلاقة بين الدال ومدلوله، وهما طبيعيتين مختلفتين متقابلتين لا تتصفان بالمساواة أبدا. (بركات، 2002، صفحة 62)

اعتمدنا في الشق التطبيقي لدراستنا على التحليل السيميائي لمحتويات مرئية بثها الصحفي المدون عدلان ملاح خلال فترة الحراك الشعبي في الجزائر، الذي بدأ في شكل مظاهرات سلمية في 22 فبراير 2019 عبر كامل التراب الوطني، رفض فيها المتظاهرون ترشح الرئيس عبد العزيز بوتفليقة آنذاك لعهدة خامسة، ليضطر الأخير تحت ضغط الشارع إلى التخلي عن كرسي الرئاسة. مقارنة رولان بارت في تحليل هذه المحتويات، تمكن الباحث من تحليل المواد السمعية البصرية والتعمق في الرسائل التعيينية والتضمينية الخفية التي تحملها.

## 6. بطاقة فنية للصحفي عدلان ملاح

عدلان ملاح صحفي جزائري معارض، حائز على شهادتي الليسانس في العلوم السياسية، وكذا ماستر في الصحافة الاستقصائية من جامعة الجزائر، بدأ مسيرته المهنية

في 2009 مع جريدة رياضية تدعى "الشباك"، ليستقيل منها في 2012 ويؤسس جريدة "المقام"، قبل أن يقتحم مجال السمي بصري في 2013؛ حيث التحق بقناة "نوميديا نيوز" كصحافي ومعدّ برامج بهذه القناة.

انتقل ملاح في 2014 إلى قناة "بور تيفي" التي شغل بها منصب المدير التنفيذي حتى 2016، ليستقيل منها، ويعيّن فيما بعد مستشارا إعلاميا لقناة "الشروق" وبالضبط في 2017. وبعد هذه التجربة قدّم استقالته، ليطلق موقعين إخباريين على شبكة الانترنت: Algérie Direct باللغة الفرنسية، و"دزاير براس" بالعربية.

وكان الصحافي عدلان ملاح، قد دخل السجن في 2018، وتويع بتهم عديدة منها: التهديد بالتشهير، الابتزاز بإفشاء أمور شائنة بغرض الحصول على أموال، القذف بحرمة الحياة الخاصة للأشخاص، نقل مكالمات خاصة وسرية...

## 7. قراءة تعيينية تضمينية لمقطع فيديو خلال بدء الحراك الشعبي

### 1.7 القراءة التعيينية:

تتحقق القراءة التعيينية (دلالة اللفظ) عبر مرحلتين: مرحلة التقطيع الفني؛ بتجزئة الفيديو إلى مقاطع وبدورها إلى لقطات، مرحلة الاستشهاد: بالاعتماد على الفوتوغرامات؛ وهي صور يتم توضيح معانيها الحقيقية.

في مقطع فيديو من 15 دقيقة أنتجه الصحافي المدون عدلان ملاح في مارس 2019، أي بعد نحو شهر من بداية الحراك الشعبي، وبلغة عامية تتخللها مصطلحات بالعربية الفصحى، خاطب صاحب الفيديو جمهوره، بنبرة غضب قوية حملت في طياتها تحديا واضحا لعدد من رموز النظام السياسي، وعلى رأسهم سعيد بوتفليقة شقيق الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، ومستشاره في تلك الفترة.

يُشعل عدلان ملاح سيجارته في قاعة تحرير الموقع الإلكتروني الذي يديره، ينتظر ثوان كي يلتحق متابعوه بصفحته على فيسبوك، التي ستكون منصة لمخاطبتهم على المباشر،

مستخدماً كاميرا مربوطة بحاسوب خاص بالتركيب، حيث يبدأ في تحيتهم قبل أن يخبرهم أن هذا الفيديو المباشر مخصص لسعيد بوتفليقة. وبنبرة مليئة بالغضب يقول صاحب الفيديو إنه يرفض قرار دعوة شقيق الرئيس إلى تأجيل الانتخابات الرئاسية، وتنظيم ندوة وفاق وطني بحضور ممثلي الطبقة السياسية في البلاد.

الصورة 1: فوتوغرام يظهر الصحافي المدون عدلان ملاح في حالة غضب وهو يخاطب متابعيه

## 2.7 القراءة التضمينية:

قبل الشروع في القراءة التضمينية للمقاطع المختارة، وتحليلها لا بد من التطرق للتركيب الأساسية له:

-عنوان الفيديو: عدلان ملاح يعلّق على تأجيل الانتخابات ومهاجم سعيد بوتفليقة بجرأة كبيرة.



-شخصيات الفيديو: تحدّث عدلان ملاح عن عدد من الشخصيات التي تشكل رموز النظام في عهد الرئيس السابق بوتفليقة، وأولهم شقيقه سعيد ومستشاره الشخصي، الذي يرى

متابعون للشأن السياسي بأنه الحاكم الفعلي في الجزائر منذ مرض شقيقه الرئيس، حيث استفرد حسمهم بجميع السلطات، حتى أنّه أطلق عليه تسمية "قوة غير دستورية"، تتحكم في البلاد وتصدر القرارات، دون استشارة باقي مؤسسات الجمهورية وممثلي الطبقة السياسية. كما حمل هذا الفيديو أسماء أخرى، كنور الدين بدوي وزير الداخلية والجماعات المحلية، الطيب لوح وزير العدل، رجال أعمال على غرار علي حداد وكونيناف، قائد أركان الجيش في تلك الفترة أحمد قايد صالح وبعض الجنرالات كقائد الدرك الغالي بلقصور، والمدير العام للأمن الوطني اللواء عبد الغني هامل. وهي كلها شخصيات اتهمها عدلان ملاح بالعمل تحت إمرة سعيد بوتفليقة.

-الفضاءات الزمانية والمكانية: جاء هذا الفيديو في وقت هام، وبالضبط بعد شهر من بدء الحراك الشعبي في الجزائر، الرفض لعهد خامسة للرئيس بوتفليقة والمطالب بتغيير النظام، حيث تزايدت أعداد المتظاهرين وشملت كل ربوع الوطن. ولم يعد الاحتجاج فقط كل جمعة بل امتد إلى يوم الثلاثاء من الأسبوع، الذي اختاره طلبة الجامعات يوما للتظاهر، أما في ما يخص المكان الذي صوّر فيه عدلان ملاح الفيديو، فإن لديه دلالة عميقة، كون التصوير جرى في قاعة تحرير الموقع الإلكتروني الذي يديره، وهي رسالة واضحة لمتابعيه وحتى خصومه، مفادها أنه بحكم وظيفته كصحفي من حقه أن يعبر عن رأيه بصراحة وبكل شجاعة، وهو بحكم مهنة الصحافة أيضا مُطالب بتزويد الرأي العام بحقائق يعرفها كي لا يقع في المغالطات.

وكقراءة تضمينية حمل هذا الفيديو في طياته الإيهار والإثارة، عبر توظيف لغة التحدي واستخدام عبارات معينة لمهاجمة بعض من رموز النظام، وكذا تلك المعاني التي حملتها تقاسيم الوجه وبعض الحركات الجسمانية التي كان يقوم بها صاحب الفيديو أثناء مخاطبته متابعيه.

هذه الطريقة الجريئة في طرح الأفكار والتعبير عنها بكل شجاعة، جاءت كرد فعل عن اعتقال الصحفي المدون، وإطلاق سراحه في ما بعد، لذلك كان مقطع الفيديو هذا الذي بثّه عدلان على المباشر عبر صفحته الفيسبوكية قويا، خاصة عندما يخاطب سعيد بوتفليقة قائلا: "لا أحد يثق فيك.. أنا ضدك، وضد بقية رموز النظام.. وراح يتهمه بالكذب والخداع، قبل أن يعرّج صاحب الفيديو على طريقة اعتقاله من طرف مصالح الأمن، التي كانت بإيعاز من سعيد بوتفليقة بحسب الصحفي.

يواصل عدلان ملاح مهاجمة مستشار الرئيس، قائلا: "أنا لا أوّمن بالسعيد.. أنا لا أرضى رئيس بقرابة الدم يحكمني باسم شقيقه". ولعلّ أبرز تحدّد لخصومه جاء في الدقيقة 12، عندما قال: "خذوني للسجن.. أنتم خونة.. كل ما أقوم به هو من أجل ابني ليحيا حياة سعيدة..". لهجة التحدي هذه تفاعل معها متابعوه على صفحته الفيسبوكية، وراحوا يعلقون على كلامه، ما دفع بالصحافي إلى طلب مساعدتهم في إيجاد الحلول للأزمة السياسية التي تمرّ بها البلاد، قبل أن يتنبأ باعتقاله مجدّدا والزج به في السجن، موجها تحية لأعوان السجون.

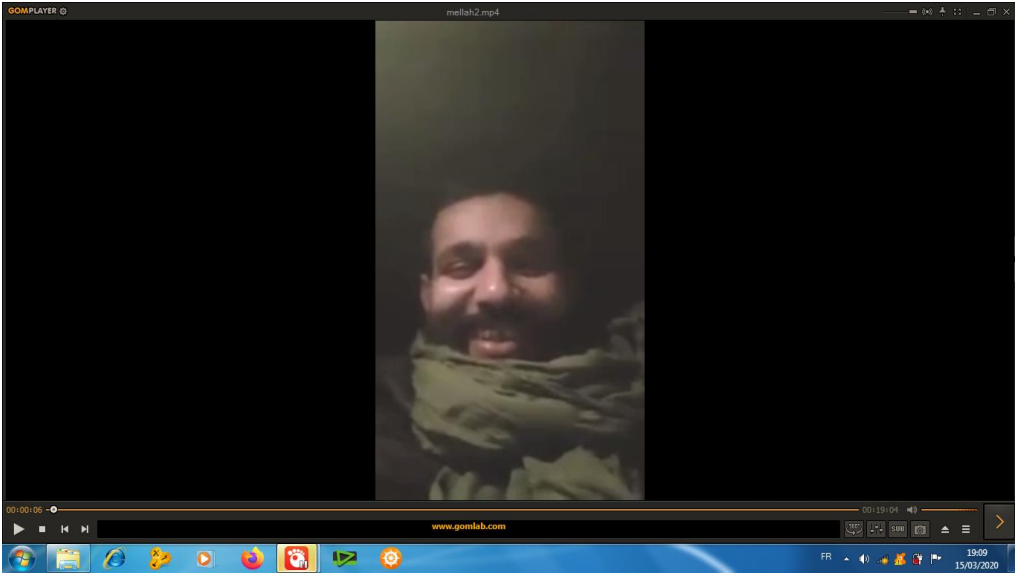
## 8. قراءة تعيينية تضمينية لمقطع فيديو نُشر بعد سبعة أشهر من بدء الحراك

### 1.8 القراءة التعيينية:

في مقطع فيديو من 19 دقيقة أنتجه في 18 ديسمبر 2019، أي بعد الانتخابات الرئاسية التي جرت في الـ12 من ذات الشهر، يبدأ الصحفي عدلان بالضحك والقهقهة وهو يقرب كاميرا هاتفه المحمول نحو وجهه.

يأتي هذا الظهور بعد سبعة أشهر من الغياب عن مواقع التواصل الاجتماعي، ووسائل الإعلام، حيث عاد ليتواصل مع متابعيه عبر صفحته على فيسبوك، محدثا إياهم بلهجة جزائرية، تخلّلها مصطلحات بالعربية الفصحى، عن أسباب اختفائه، عن علاقاته ببعض القنوات التلفزية المعارضة، عن الاتهامات التي وجهت إليه بالعمالة للخارج وقبضه أموالا وغيرها من التهم.

بدا ملاح في هذا الفيديو مُحبطا وهو يردّ على الاتهامات التي طالته، وعاد إلى أجواء التضامن حسبه التي طبعت الحراك الشعبي منذ بدايته، كما خصّص حيّزا زمنيا معتبرا للحديث عن إنجازاته ونجاحاته المهنية، عندما تقلّد مناصب المسؤولية وهو في سن صغيرة (24 سنة)، بعدد من القنوات الجزائرية على غرار: نوميديا نيوز، بور تيفي، الشروق تيفي، فضلا عن إطلاقه لموقعين الكترونيين على شبكة الانترنت.



الصّورة 2: فوتوغرام يُظهر عدلان ملاح وهو يضحك ويروي سبب غيابه سبعة أشهر عن مواقع التواصل

## 2.8 القراءة التضمينية:

**العنوان:** عاجل.. عدلان ملاح يكشف غيابه وما حدث له ويكشف موقفه من الانتخابات الشخصية: عكس الفيديو الأول لم يتحدث عدلان ملاح كثيرا عن الشخصيات السياسية ولم يفرد لهم مساحة زمنية معتبرة في هذا المقطع، حيث اكتفى بالإشارة إلى الرئيس عبد المجيد تبون الذي فاز بالانتخابات الرئاسية التي نظمت في 12 ديسمبر 2019. عدلان ملاح فضل أن يكون هو الشخصية التي يتحدث عنها في هذا المقطع كي يدافع عن نفسه، بعد الاتهامات التي طالته، على غرار خيانة الوطن والعمالة لأطراف أجنبية، وجني أموال طائلة من الفيديوهات التي كان يبثها.



الفضاءات الزمنية والمكانية: أنتج عدلان ملاح هذا الفيديو في 18 ديسمبر 2019، أي بعد سبعة أشهر من الغياب عن مواقع التواصل الاجتماعي، وتكمن أهمية هذا المحتوى المرئي أنه جاء بعد الانتخابات الرئاسية التي جرت في 12 ديسمبر 2019، أما في ما يخص مكان التصوير فكان منزل صاحب الفيديو، الذي خاطب من خلاله متابعيه، ليدافع عن نفسه، ويُزيح تلك الصورة النمطية السلبية التي ارتسمت عنه في أذهان متابعيه.

يتضح من خلال القراءة التضمينية لهذا الفيديو، أن عدلان ملاح حاول خلق صورة ذهنية إيجابية عنه لدى متابعيه بدرء كل التهم التي نسبت إليه، ومنها حصوله على أموال طائلة من الفيديوهات التي كان يبثها لمهاجمة بعض المسؤولين ورجال المال والأعمال. قائلا: "لم أجن سوى المشاكل من هذه الفيديوهات.. دخلت السجن.. زوجتي أصيب بصدمة، فأجهضت وفقدنا ابننا..." وواصل دفاعه عن نفسه: "لست عميلا لفرنسا.. هذه التهمة ألمتني.. أنا لا أملك حتى جواز سفر.. لقد سحب مني لما دخلت السجن.."، في الدقيقة 15 من الفيديو، يقول إنه في 19 ماي 2019 كانت مواقفه واضحة من الانتخابات الرئاسية التي جرت في 12 ديسمبر من ذات السنة، حيث أنه ظل رافضا لها، ليختم الفيديو بالضحك كما بدأه متمنيا أن تصبح الجزائر مثل سويسرا.

## 9. قراءة تعيينية لتضمينية لمقطع فيديو تم تصويره أمام المحكمة

### 1.9 القراءة التعيينية:

في مقطع فيديو من دقيقة واحدة، صوره عدلان ملاح على المباشر، ليبثه على صفحته الفيسبوكية، يظهر محمد مقدم المدعو أنيس رحمان، المدير العام لقناة النهار، وهو محتجز داخل مركبة لجهاز الدرك الوطني تمهيدا لإحالاته على قاضي التحقيق لدى محكمة بئر مراد رايس بالجزائر العاصمة.

الصّحافيون المُدَوّنون في الجزائر وصناعة الإهمار عبر "الفلوغ"  
قراءة سيميولوجية "بارتية" لمُحتويات مرئية خلال فترة الجراك



الصّورة 3: فوتوغرام يُظهر مدير عام قناة النهار وهو محتجز في سيارة الدرك

## 2.9 القراءة التضمينية:

### عنوان الفيديو: عدلان ملاح يتشفى في المدير العام لقناة النهار

في هذا الفيديو من دقيقة واحدة، الذي أنتجه عدلان ملاح في 13 فبراير 2020 وبثه على المباشر على صفحته على فيسبوك، يخاطب فيه عدلان ملاح المدير العام لقناة النهار، محمد مقدّم المدعو أنيس رحماني، باللهجة الجزائرية، متهما إياه بظلمه والتسبب في إدخاله السجن، معتمدا على التصوير بتقنية الزوم، في شكل صورة مكبرة تظهر رحماني بوضوح وهو لا يرد على هذه الاتهامات.

الشخصيات: الشخصية الوحيدة التي تحدث عنها الصحافي المدون وظهرت في هذا الفيديو، هو أنيس رحماني، المدير العام لقناة النهار، الذي أوقفته مصالح الدرك الوطني للتحقيق معه في قضايا فساد مالي، حيث توبع بتهمة: استغلال النفوذ والحصول على امتيازات غير مبرّرة ومخالفة حركة رؤوس الأموال، من وإلى الخارج. (ع، 2020، صفحة 02)

وكان المتهم، قد وجهت له عديد الانتقادات بخصوص طريقة معالجة مجمعه الإعلامي الذي يضم أيضا جريدة النهار الجديد وموقعا الكترونيا، لكثير من القضايا والأحداث الهامة في البلاد.

الفضاءات الزمنية والمكانية: توقيت بث الفيديو يكتسي أهمية بالغة، خاصة وأنه جاء بعد نحو شهرين من تنصيب عبدالمجيد تبون رئيسا للجزائر، أما المكان فكان مركبة للدرك الوطني على متنها مدير عام قناة النهار أنيس رحمانى، مكبلا بالأغلال، تقف أمام مبنى محكمة بئر مراد رابيس في الجزائر العاصمة، قادمة من مقر الدرك بباب جديد، تمهيدا لإحالة المتهم أمام قاضي التحقيق بذات المحكمة. وكقراءة تضمينية، حمل هذا الفيديو قيم الإثارة والتشويق والغرابة، خاصة وأن منتجه خرج عن المألوف، في خطوة منه لإبهارهم، عندما بث لمتابعيه مباشرة من صفحته على فيسبوك، وهو ينقل مشاهد لمدير قناة النهار وهو مكبلا داخل سيارة الشرطة المركونة أمام مبنى المحكمة. ولم يكتف بذلك بل راح يخاطبه بلغة مليئة بالاستهزاء والتشفي قائلا: "غدرتني وأرسلتني إلى باب جديد (مقر الدرك الوطني بالعاصمة). وشخص آخر بجانبه يقول: "آه يا أنيس.. آه يا اللي حقرتني.. اليوم راني قدامك.."

## 10. خاتمة

يتضح من خلال هذه الدراسة عبر شقيها النظري والتطبيقي، أنّ فيديوهات "الفلوغ" غدت شكلا من أشكال التسويق للأفراد (Person Marketing) الذين ينتجون محتويات مرئية تهدف إلى خلق اتجاهات ومواقف وسلوكيات إيجابية نحوهم، حتى أصبحت مثل هذه الفيديوهات تحاكي تقنيات تسويق الشهرة أو السمعة، عن طريق مباشرة مجموعة من الأنشطة لخلق صورة ذهنية إيجابية عنهم لدى الآخرين. (الصميدعي، 2015، صفحة 58)

يتوجه الصحفيون المدونون بمضامين مرئية نحو جمهورهم، الذي يتابعهم إلا أنّ أفراد هذا الجمهور، يتمتعون بتكوين نفسي ضمن نظام ذاتي يتألف من الدوافع، الإدراك،

الذاكرة، الذكاء... وأنّ أيّ قرار أو موقف أو سلوك سيكون نتاج تفاعل هذه العوامل فيما بينها ومع البيئة المحيطة، ما يقود إلى تشكيل صور ذهنية سواء أكانت إيجابية أو سلبية وكذا اتخاذ القرارات وتبني المواقف إزاء القضايا التي تشكل الصالح العام.

بناء على ما سبق، فإنّ المحتويات المرئية التي تحمل في طياتها عناصر الإثارة والإيهار وتكتسي طابع التمشهد والاستعراض، يتفاعل معها الأفراد، ويكون هذا التفاعل متباينا تبعا للعوامل الخارجية للنظام الذاتي، كالظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والدينية التي يحيا فيها الفرد.

هذه العوامل الأنفة الذكر يتعاطى معها الفرد وفق أنظمة ذاتية فرعية عبر الإدراك، الدوافع، الذاكرة والذكاء. مخرجات هذا التفاعل تكون في شكل قرارات، اعتقادات، مواقف شخصية ينجم عنها تبني سلوكيات معينة، تكون كردة فعل إزاء ما استهلكه الفرد من محتويات مرئية.

هناك بواعث شعورية تدفع بعض محترفي صناعة المحتويات المرئية إلى التواجد بقوة عبر مواقع التواصل الاجتماعي والتواصل مع جمهورهم، الذي يتابع مضامينهم، من بين هذه البواعث التعبير عن النفس (الاحتياج للعرض) من أجل التباهي والتفاخر وتأكيد حقيقة الشخصية؛ فالإيهار والإثارة وصناعة الصورة الذهنية وتقديم المعلومات خلق ما يسمى بالولاء المعلوماتي أو المعرفي عن طريق بناء هوة معرفية كبيرة بين صانع المحتوى المرئي وبين المتلقي، ما يجعل الأخير يبحث عن إشباع حاجته في الحصول على مزيد من المعلومات حول مختلف القضايا والأحداث التي تشكل أولى اهتماماته.

- 1.الذهب عفان. (2021). *democraticac*. تاريخ الاسترداد 22 فبراير، 2022، من democraticac.de: <https://democraticac.de/?p=77309>
- 2.العربي ميلود. (2011). *الذات والغيرية في فلسفة بول ريكور رحلة البحث عن الذات من خلال الآخر (أطروحة دكتوراه)*. قسم الفلسفة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر.
- 3.جودت هوشيار. (2014). *alwatanvoice*. تاريخ الاسترداد 22 فبراير، 2022، من alwatanvoice: <https://pulpit.alwatanvoice.com/content/print/318313.html>
- 4.دانيال تشاندلر. (2008). *أسس السيميائية (الإصدار ط1)*. (طلال وهبة، المترجمون) بيروت: المنظمة العربية للترجمة.
- 5.ردينة عثمان يوسف، محمود جاسم الصميدعي. (2015). *التسويق الإعلامي-المبادئ والإستراتيجيات-*. عمان: دار المناهج للنشر والتوزيع.
- 6.رويترز. (2010). *france24*. تاريخ الاسترداد 22 فبراير، 2022، من www.france24.com: <https://www.france24.com/ar/20101007-tadwinat-egypt-first-site-arab-world-specialized-blogs-transform-ordinary-citizen-journalist>
- 7.س.ع. (2020). حبس مدير "النهار" أنيس رحمان في قضايا فساد. *الشروق اليومي* ، ( 6409).
- 8.سهام الشجيري. (2018). *لبناء الإعلامى للأزمات –إشكاليات والتناول (الإصدار ط1)*. العين: دار الكتاب الجامعي.
- 9.عبد الرحمن العيسوي. (2004). *علم النفس الإعلامى (الإصدار ط1)*. بيروت: دار الراتب الجامعية.
- 10.مؤيد نصيف جاسم السعدي. (2016). *فلسفة التواصل في موقع الفيسبوك (الإصدار ط1)*. قسنطينة: ألفا للوثائق.
- 11.وائل بركات. (2002). *السيميولوجيا بقراءة رولان بارت*. مجلة جامعة دمشق ، المجلد 18 ( العدد الثاني).